

طائفة

أصحاب اليمين

عبد الحق الصولاجي

طائفة

أصحاب اليمين

عبدالحق الصولاحي

الاهداء

إليك

أصحاب اليمين

إذا كنت تعتقد أنني قصدت بأصحاب اليمين المنعم عليهم يوم القيامة فأنت مخطئ فهؤلاء أشرف من هذا السرد ، و إذا ظننت انهم اليمين السياسي فأنت واهم لأن الذين جلسوا على يمين الملك إبان الثورة الفرنسية كانوا من أصحاب الشمال و كذلك هو حالهم اليوم ، و لا تلزمني من فضلك بقول اليسار . و إذا حسبتهم يا عزيزي هم هؤلاء الذين قاموا بأداء اليمين الدستورية فلا أنصحك بمواصلة القراءة لأنهم يا عزيزي البسيط هم بالذات من لا يريدون من البسطاء القراءة عن أصحاب اليمين .

أما إذا كنت بصدق ترغب في معرفة من أقصد بأصحاب اليمين فما عليك إلا تحمل سخافة أسلوبى و تنطع رؤيتى و توجهي .
إليك أصحاب اليمين .

المهندس

عزيزتي ساجدة.

منذ أن عدت إلى السودان قبل ستة أشهر و أنا متردد في إقحامك في هذه المخاطرة و كما سبق و شرحت لك في حفل زفاف إحسان و في رسائلي السابقة فاستعمال الهاتف أمر مرفوض تماما و كذلك ذكر اسمي و عنواني .

أعلم أنك مرتابة في سلامة عقلي ولك الحق في ذلك ، و لكنها الحقيقة يا صديقتي و قد حان الوقت لأبعث لك بالخريطة و الفيديوهات و الصور كما وعدتك ، و كذلك بمذكرات الرحلة ، و رجائي الوحيد هو أن تتراجعي و تُثْنِلي كل ما سأرسله إليك متى شعرت بأن حياتك مهددة ، وإياك يا عزيزتي أن تعتبري نفسك بذلك تسارعين لتحقيق سبق صحفي ، لا يا صديقتي أنت في حرب النور و الظلام ، و إيقاظ الناس من سباتهم ليس بالثغر الآمن.

كان بإمكانني أن اظل إنسانا مغيبا حالي كحال معظم الناس ، غير أنني كرهت المهندس عشميق منذ أول جلسة لي مع يونا كوثن و أدركت أن على المرء أن ينظر بعينه و يحلل بعقله لا بعاطفته و أن يعتصم بالصمت و التأمل ليكتشف الحقيقة لا أقصد حقيقة كل شيء و إنما حقيقة وجوده و محيطه .

لقد كنا خمسة في تلك الرحلة ، أنا و يونا كوثن و كنت أحب أن أناديه يونس العولقي و تابع له اسمه أسعد أما الألماني ، و عجوز يماني اسمه عبد الرحمان الشخص الخامس فلن أخبرك بهويته في هذه الرسالة حتى لا تتصلي بمستشفى

المجانين و تحجزي لي مكانا هناك ، و ستجدين التفاصيل في المذكرة و الادلة في مقاطع الفيديو.

عزيزتي ساجدة باح لي يونس الألماني أن هدفه الأول كان هو اكتشاف حدود المكسيك البعيدة و لكن بسبب ثلاثة كلمات من متطرف نازي قرر أن يخوض رحلة إلى اكتشاف منابع النيل ، فكان مما ذكرت لك بعض أحداثه مجملة .

لقد كانت رحلة مجنونة و محفوفة بالمخاطر من بدايتها إلى نهايتها ، بدأت بتشكيكنا في حقيقة اكتشاف جيمس بروس لمرابع النيل ، و انتهت بوقوفنا أمام ذلك المنظر العظيم .

صديقك الدائم عشميق جمعة العامري

بورتسودان 2015-07-19

الصعلوك

بثبات و هدوء تسلق اسماعيل سعد عروب الشاب ذو الثماني و العشرين سنة أسوار منزل يقع في ديم النور في البر الشرقي لمدينة بورتسودان بعدما ظل يطوف حوله و يكتشف مداخله و مخارجه طوال ذلك اليوم ، كان يشعر في قرارة نفسه ان هذا المنزل سيكون مخالفا لباقي المنازل التي سرق منها من قبل و ما إن وطئت قدمه داخله حتى ازداد ذلك الشعور مصحوبا بالقلق و التوجس فكر بالتراجع والاستجابة لحدسه والرجوع بخفي حنين ، ولكن جانب الغطرسة و شعوره بالتفوق و الثقة بإمكانياته وسعة حيلته منعه من تلبية نداء نذير الحدس

كانت مساحة البيت حوالي الثلاثمائة متر و بما أن جل المنزل كان غارقا في الصمت و في الظلام فإن اسماعيل الحافي شرع في تنفيذ خطته المعهودة وهي اكتشاف المنزل من اليمين الى اليسار ، بدأ بالمطبخ ألقى نظرة سريعة ثم انتقل إلى الغرفة التالية له متجاوزا الحمام ، كانت شبه فارغة من الناس و من الأثاث و كذلك كان حال باقي الغرف التي تسلل إليها ، شعر و كأنه اخطأ في اختيار المنزل المناسب هذه المرة ، و مع ذلك عزم على المواصلة حتى النهاية ، دخل بهوا كبيرا ملاصقا للغرفة الوحيدة المضاءة في المنزل ، اقترب من دواب كبير ذو ابواب زجاجية فتحها ببطء شديد وقعت عيناه على مجموعة من الصور ، شدت انتباهه صورة لرجل في عقده الخامس يقف امام هرم

مصر الكبير و يحمل في يده اليمنى كتابا و يضع اليسرى في جيبه ، جثا على ركبتيه ثم شرع في فتح الأدراج باحترافية ، الواحد تلو الآخر ، وجد في احداها حزمة من الجنيهات من فئة المائتين ، وضعها في جيبه بهدوء و واصل استكشاف باقي الادراج ، كان واحدا منها مغلقا و خمن أن سبب اغلاقه هو احتوائه على شيء ذا قيمة ، عزم على فتحه بالمفك الذي يحمله معه غير أن الغرفة المضاءة لا تبعث على الراحة ، تسلل إليها على رؤوس أصابعه ، أصغى السمع جيدا فسمع صوت تنفس إنسان غارق في النوم ، كان باب الغرفة نصف مفتوح فقرر المغامرة و إلقاء نظرة داخلها ، فلما الظفر بما في الصندوق و إما إطلاق قدميه للريح إذا ما تم كشفه .

أول ما لفت انتباهه داخل الغرفة هو زجاجات الخمر الفارغة ، كان الرجل الذي في الصورة هو نفس الشخص النائم . مستلق على ظهره مرتديا بدلة انيقة و ممسك بيديه صندوق أرابيسك صغير ، عاد اسماعيل الى الدرج المغلق و باله صار معلقا بالصندوق الذي بين يدي الرجل ، فتحه بحركة متقنة ، كانت به ثلاثة مسدسات مختلفة الشكل و الحجم ، ما إن لمحها الصعلوك حتى طار خارج المنزل و بعدما ابتعد عن مسرح جريمته بحوالي الخمسمائة متر جلس بالقرب من جدار أحد الابنية و تساءل في نفسه ، هل يرجع لأخذ الصندوق ؟ فهو صغير و لا يمكن أن يكون به مسدسات ، و ماذا عن الرجل ؟ فشكله و ملابسه لا توحي بأنه شرطي أو عسكري ، و هل سرقة المسدسات ستجلب له المتاعب ؟

تذكر زجاجات الخمر الفارغة و استنتج أن الرجل غارق في النوم و أنه غالبا لن يستيقظ إلا عند الظهيرة فعاد متسلا مرة أخرى إلى المنزل وقرر التصرف على سجيته و إلغاء العقل و التفكير إلى ما بعد حين ، هذا إذا ما تمت له السلامة ، فقصد الدرج و حمل أصغر المسدسات و وضعها في جيبه ثم ولج الغرفة و أمسك بالصندوق الصغير بكلتا يديه و أخذ في سحبه ببطء ، استفاق الرجل مذعورا وصرخ : لا حروف ، لا كلمات . وجه له اسماعيل نطحة قوية مفاجئة أعادته لنومه.

العميل

لطالما كره محمود حسن رفاعي تلك الرنة المخصصة على هاتفه ، و كانت زوجته بحدسها و شدة ملاحظتها ترى تغير ملامحه عند سماعها ، في بادئ الأمر انزعجت و شكت و تساءلت ، ثم بعد ذلك اعتادت على الأمر و اعتبرته من أسرار زوجها المهنية التي لا و لن تؤثر على حياتهم الزوجية .

من خلال تجربته الطويلة كان ينتظر ذلك الأمر في أي لحظة و ذلك بعد تحليله لمعطيات الأسبوع الأخير و الزيارة المفاجئة التي قام بها الضابط جوناثان إكسرود لكل من السفارة الأمريكية و السفارة المصرية بالعاصمة الخرطوم .

أحب السودان و أهل السودان و أحب مهنته كمقاول في فن الديكور و أحب منزله في الضاحية الشمالية للخرطوم ، و أحب زوجته السودانية و أبناءه منها، و مع ذلك فإن كل تلك الأشياء كانت تسبب له الهم العميق كل ما تذكر أنها مجرد غطاء لهويته الحقيقية .

دخل إلى السودان قبيل دخول أسامة بن لادن إليها ، و مجهوداته و تفانيه في عمله كانت من أسباب إخراج أسامة منها ، تبع زملائه الأكثر ديناميكية أسامة

و القاعدة إلى أفغانستان أما هو فقد تلقى الأوامر بأن يبقى في السودان لأن غطائه كان عصيا حتى على نظام البشير و المباحث السودانية .

بعدهما تلقى الأمر أغمض عينيه ثم قال :

- سأسافر إلى بورتسودان غدا سيدي .

و جاء الرد من الجهة الأخرى :

-بل الآن .

-عُلم سيدي .

الشاعر

كانت عينه على قلمه و فكره مشغول بها ، لم يكن ينظر إليها كأنثى و إنما كملهمة فقط . تشبع بالتيار الرومانسي على الرغم من انكاره ذلك و كانت مقولة جبران خليل جبران (و لكن من أحس فكتب) تعتبر عنده من الثوابت ، وكانت مهيرة مصطفى حانس الممرضة في مستشفى الولادة ببورتسودان تجربته الاكثر قتامة و القشة التي قصمت ظهر البعير .

كانت لا تستلطفه على الاطلاق ، و مع ذلك فهي مضطرة لتحمل لقائه بين الفينة و الاخرى وذلك لأنه بارع في فن التطفل أكثر منه في صياغة الشعر .

ضحكت أخته رابحة سعد عروب لحالته ، فوضعت أمامه على المنضدة القهوة التي أحضرتها له و هي تغني بخبث (هي تداوي في المرضى و حبيبها مجروح) .

-كنت أتوقع دخول اسماعيل ، و لكنك جئت في

الوقت المناسب .

-هل دخلت و كان الالهام على أثري أم أنا من

كنت على أثره ؟

-كلامك مبتذل يا أختي المسكينة .

-من كثرة ترديدك لكلمة مبتذل صارت الكلمة

عينها مبتذلة .

-جملتك الأخيرة ليست مبتذلة و هذا يشجعني على

أن أعترف لك بأني احاول منذ ساعة أن أكتب لها قصيدة أو
خاطرة ولا اعرف من أين أبدا .

-إذا كنت تنوي كتابتها بالإنجليزية فابدأ من الشمال

و إذا كنت تنوي كتابتها بالعربية فابدأ من اليمين ، الحل بسيط
لا تعقد الأمور .

-إنه الشعرياً رابحة وليست رسائل الغرام

الصبيانية .

-إنه الحمق !

-لا يضر إن كان فردا واحدا من عائلة عروب

أحمق، اخرجي قبل أن يعود اسماعيل و يعكر صفاء اللحظة
بضجيج أفلامه .

حوقلت و خرجت ، و عاد رضا سعد عروب إلى قلمه و كتب

..

قالت اكتب لها من اليمين

إلى الشمال

قلت بل من اليمين

الى اليمين

و ما في الحب محال

خارج الحس صرت

أصبحت
أو لعلني كنت
تشوشت
كلمات تتراءى لي
القلب
الوتين
الحب
اليمين
السببية النفاق العزة الفراغ
التمني
آه يا مهيرة
التمني
كلمة صداها
مؤلم
صادم
حزين

العقيد

في مقهى أبر بشارع كورنيش بورتسودان جلس العقيد شمس الدين البطحاني يحتسي فنجان قهوة ، و ذاكرته تستحضر كلمات ذلك الشاب بغيظ و حنق ، صحيح أنه حرص كل الحرص على أن ينال أشد عقوبة ممكنة و كانت سنتين سجنا نافذا وكذلك أوصى بأن يتلقى الالهانات و التعذيب النفسي و الجسدي إن امكن ومع ذلك فكلمات الشاب السوري غيرت حياة العقيد، و جعلته يتساءل إذا ما أخطأ في الاختيار حين قرر الالتحاق بسلك الشرطة ، أو أنه أخطأ حين خرق القانون أكثر من مرة و من بينها تلك المرة التي صفع فيها ذلك اللاجئ السوري الذي أحرق جواز سفره أمام قسم شرطة الثورة احتجاجا على منع الشرطة له من بيع بضاعته أمام مسجد طريق مكة ، كانت كلماته لاسعة للعقيد بشكل جعله يشكك في انسانيته.

رن هاتفه في تلك اللحظة التي كان غارقا فيها بالتفكير و طلب منه الالتحاق برئاسة شرطة ولاية البحر الأحمر على وجه السرعة ، و فور التحاقه علم ان العميد المهدي عبد الرزاق خميس ينتظره في مكتبه .

قدم التحية وقال :

-تحت أمرك حضرة العميد .

قال العميد:

-دع تلك الرسميات للسلسلات واجلس فإن زوجتي
تنتظرنني على الغداء .

جلس شمس الدين وكان رجلا في الأربعين من عمره أعزب
ملون حاله كحال معظم أهل السودان وما يميزه هو تناسق
جسمه نظرا لولعه برياضة العدو منذ صغره .

-الأمر هام يا حضرة العقيد ؟

-انتحر مهندس مساحة في ديم النور هذا اليوم ، و
هذ سينتج عنه توابع قد تهدد أمن بورتسودان وربما شرق
السودان بأكمله ، ولعلك تعرف السبب

-ربما لأن السودانيين لا ينتحرون .

-هذا من الأسباب و لكنه ليس أسوأها .

-و ما هو الأسوأ سيدي ؟

-المنتحر من قبيلة بني عامر .

أوماً العقيد برأسه تأييدا للعميد على أنها مشكلة قد تشكل
خطرا على أمن بورتسودان . نهض العميد متأهبا للمغادرة و
قال بعدما غير طبقة صوته من نبرة النقاش إلى نبرة الأمر:

-اذهب و اعمل و لا أريد سماع المزيد عن هذه القضية .

المحافظ

تعجب محافظ شبوة السيد عبدالكريم محمد بن صولح من طلب سفير دولة بلجيكا لقائه في مديرية حبان وبتلك السرعة، واعتبر الترتيب مجازفة أمنية نظرا للأحداث الجارية في اليمن ، غير أن مبعوث السفير طمأنه و أبلغه بالرعاية الأمريكية المحيطة بتلك الزيارة . كان في علمه مسبقا أن سبب الزيارة هو ذلك العجوز المبهم أو مغناطيس المصائب كما تطلق عليه أجهزة الأمن اليمنية فالشيخ عبد الرحمان العولقي متصوف يماني شديد الغرابة ، و من غرابته أنه معروف لدى جميع أجهزة المخابرات العالمية . و أنه لا يغادر عزلة الحيدة الواقعة في محافظة شبوة أبدا . غير أن اختفائه المفاجئ من الثالث نونبر إلى الخامس و العشرين من دجنبر سنة أربعة عشر و الفان أثار في الأونة الأخيرة زوبعة من التحركات المخابراتية لدول عدة كان القاسم المشترك بينها هو مظلة العم سام .

كُلف السفير البلجيكي بمهمة محددة ولم يضيع الوقت ، فكان أول ما قاله لسيد عبد الكريم هو :

-لقد فشلتم انتم اليمنيين دائما في السيطرة على العناصر التي تُشكل خطرا على المجتمع الدولي .

أجابه المحافظ بارتباك :

-لقد فشلنا جميعا فنحن جزأ من المجتمع الدولي .

لم يخفي السفير اعجابه بجواب المحافظ و قال :

-ليس بعد ، لقد جنئت و معي خطتان لا غير ، ألف و باء .

-أسمعني خطة ألف سيادة السفير .

-تصفية الشيخ العولقي و مساعده أسعد .

-أنتم تعلمون جيدا أننا لا نستطيع منعكم إن أردتم قتل الشيخ ، و

دوري في خطتك ألف هو تقديم النصح لا غير .

وجه السفير نظرة حادة إلى المحافظ فشعر هذا الأخير و كأنها اخترقته و كشفت عن مكنون سريرته .

-انصحي حضرة المحافظ.

-اليمن مجتمع قبلي شديد التعقيد و خصوصا هنا في حضرموت ، و

الشيخ عبد الرحمان له الآلاف من المريدين و المحبين.

-و متى كنا نخشى الغوغاء ؟

-يا سيادة السفير أنا لا أتحدث فقط عن بنادق الكلاشنكوف ، أنا أتحدث

أيضا عن رواة و طلبة و باحثين .

عبد الحق الصولاحي
طائفة أصحاب اليمين
انزعج السفير من كلام السيد عبدالكريم بن صولح واعتبره تخذيل متعمد، و لم يُغفل جانب احتمالية المصادقية في نصحه ، فقُتِل الشيخ و احياء سيرته للأجيال القادمة قد تكون له تبعات مستقبلية مبركة ، فلو جعل الإيطاليون الشيخَ عمر المختار يموت على فراشه بمستشفى في روما أو في طرابلس ، لمات عمر المختار سنة واحد و ثلاثون تسعمائة و الف ، و لكنهم بغبائهم جعلوه يعيش مائة سنة أخرى بعد موته ، و لذلك فقد طلب من المحافظ أن يرتب له لقاء مع الشيخ عبد الرحمان العولقي ، و تلك كانت هي الخطة باء .

الصحافية

تتمتع بنفوذ واسع في الأوساط الثقافية السودانية ، و لها عمود قار في جريدة الضياء المحلية، وتعتبر من الصحافيين العرب القلائل الذين نُشرت لهم مقالات في كبريات الصحف الإنجليزية و الأمريكية ، و لم يكن ذلك وليد الصدفة أو نتاج تفوق و نبوغ ، فالتسلق بواسطة الكفاءة صار نادرا منذ التسعينات، و ليس في العالم العربي و حسب بل حتى في الغرب .

فور علمها بخبر انتحار جارها القديم و زميلها في مرحلة الثانوي المهندس عشميق جمعة العامري سارعت ساجدة الشايقي الى الاتصال بالسفارة المصرية و أعلمتهم أنها ستكون هناك بعد ساعتين ، استقبلها نائب السفير السيد عبد المنعم حافظ في مكتبه و كان برفقته رجل أمريكي طوله قريب من المترين و بتسريحة شعر شبابية و ياقة قميص مفتوحة بدا و كأنه عارض أزياء لا دبلوماسي ، توقعت من نائب السفير أن يعرفها عليه و لكنه لم يفعل عرض عليها الجلوس و طلب لها قهوة، تظاهرت بالإحراج و ترددت في الكلام أمام الشاب الأمريكي ، قال النائب :

- هذا صديق و هو هنا خصيصا من أجل الاستماع إليك .

أزالت الحرج المصطنع و قالت :

عبد الحق الصولاحي طائفة أصحاب اليمين
-يا سيد عبد المنعم ، كان الاتفاق على أن احصل على الفيديوهات و
الصور و أسلمها لكم ، غير أنكم قمتم بتصفية عشميق قبل ذلك ، فهل يمكن لي
أن أعرف السبب ؟

نظر صوب الأمريكي قبل ان يجيبها وأخذ الاذن في الكلام بإشارة منه ثم قال :

-يا سيدة ساجدة نشكرك على تعاونك ، و قد كنت أنوي الاتصال بك
لأعلمك أن المهندس عشميق فقد كل وثائق الرحلة قبل أن يرسلها لك ، وأن
تصفيته كانت مقررة من قبل ، و قد تأكدنا أن تحركه الوحيد في ما يخص
اكتشافات الرحلة كان في اتجاهك أنت فقط ، هذا لحسن حظنا .

- دوري انتهى ، أتمنى أن يكون هذا كاف لأترقى درجة أخرى
فقد أطلت المكوث في خانة الرقم خمسة .

قالت جملتها الأخيرة و التفتت صوب الأمريكي ملمحة إلى أن هذا يعنك أيضا ،
أشار لها بيده نحو السيد عبد المنعم و قال لها بالإنجليزية:

-استمعي .

قال عبد المنعم :

-نحن الان في أمس الحاجة إلى مجهوداتك ، نحن لا نعلم من يكون
الذي استحوذ على الوثائق و نخشى أن يكون عضوا جديدا منهم .

-من المستحيل أن تصبح السودان بؤرة لهم ، هذا لا يمكن و لن

يكون .

-وقد يكون شخصا عاديا ، و في هذه الحالة فإنه على الأرجح سيسعى إلى الاتصال بك لأنك صديقة المهندس الوحيدة .

-أتمنى ذلك سيادة النائب فقد علمت أن جوناثان إكسرود زار السودان مؤخرا و عجوز مثله لا يمكن أن يتكبد مشقة السفر إلى هنا إلا ان يكون للأمر علاقة بهؤلاء المتمردين .

طرق الأمريكي بأصابعه على سطح المكتب فأنهى نائب السفير المقابلة بطريقة لبقة ، و فور خروج الصحافية ، ضحك و قال :

-لم أكن أعلم أنك عجوز يا سيد جون ؟

الطالبة

بحي الأسكلة الفقير في مدينة بورتسودان لم تكن رابحة سعد عروب تجد الكثير لتفعله في العطل ، و غالبا ما يقتصر نشاطها على زيارة بعض بيوتات أعمامها القريبة، أو مشاكسة أخويها الأكبر منها، و كانت تتعجب من التناقض اللافت في شخصيتهما ، فأخوها الكبير رضا سعد عروب حاصل على شهادة جامعية من كلية الآداب جامعة البحر الأحمر مجال الفنون والعلوم الإنسانية ، وهو لا يعمل على الاطلاق ، و مع ذلك فهو متفائل و لا يجد أي حرج في التصريح بأنه وُلد ليكون له شأن في هذه الدنيا ، وأن دوره لم يحن بعد، وان الفرصة في طريقها إليه لا محالة . أما إسماعيل فلم يتم تعليمه الاعدادي و يشتغل غالبا بالنهار و في بعض الأحيان حتى بالليل في الميناء الشمالي لمدينة بورتسودان، نظرتة للدنيا تختلف تماما عن كل المحيطين به و هوأيته الوحيدة منذ سنين هي مشاهدة الأفلام و خصوصا البوليسية منها ، و في الغرفة التي يتشاركها مع أخيه ركن علبة كرطونية بها المئات من أقراص سي دي ، و إذا ما ناقشه أحد فجملته المفضلة و التي عُرف بها هي (نحن لا شيء) .

كان لها زميل في نفس تخصصها و هو الجيولوجيا التعدينية و الاقتصادية كلية علوم الأرض ، اسمه إسحاق الطاهر نور ، و كان مديرا لمجموعة فيسبوكية تضم أكثر من مائة و عشرين عضو اسمها شباب وشابات السودان و عرض عليها أكثر من مرة أن يجعلها مسؤولة في المجموعة و كانت ترفض و تطلب في المقابل الموافقة على جميع منشورات رضا سعد عروب ، و هو ما كان يرحب به .

في مرضها التي توفت منه والدتها السيدة حد الزين أسرت لها أنه تكرر لها حلم رأت فيه إسماعيل يقتل رضا ، وأنها دعت الله أن يقبض روحها قبل ذلك اليوم إن كان ذاك الحلم حقيقة . وبسبب هذا السر كانت رابحة ترفض أي شجار بين أخويها حتى ولو كان بسيطاً و قد أغمي عليها ذات يوم عندما تشاجرا بسبب رفع إسماعيل لصوت التلفزيون و هذا ما جعلهما لا يتشاجران أبداً في حضورها

وجدتهما يتحدثان بصوت منخفض وبين يدي رضا صندوق أرابيسك صغير ، توجست و طلبت منهما التوضيح ، سكت إسماعيل و قال رضا :

-أخونا مغرم ، و لا داعي أن تحشري أنفك في كل شيء.

العقيد

الثمانية و الأربعين ساعة الماضية كانت حافلة بالنسبة للعقيد شمس الدين البطحاني ، و قد أنهى خلالها تحرياته في قضية انتحار المهندس عشميق جمعة العامري و قبل أن يحرر التقرير النهائي للقضية رغب في الحديث إلى شخص يثق به ، فدعا زميله و صديق طفولته الرائد يحيى مدغيري إلى تناول كوب قهوة في مقهى أبر .

-تغيرت يا شمس ، جميعنا افتقدنا فيك الحماس و الطموح اللذان كنت تتمتع بهما.

فرح العقيد بتساؤل صديقه و قال :

-إلى ماذا كنت أطمح ؟

أخرج الرائد و لم يعرف بماذا يجيب فقال شمس :

-و انا أيضا لم أكن أعرف إلى ماذا كنت أطمح ، و كل ما في الأمر هو أنني كرهت تلقي الأوامر من المقدم عندما كنت رائدا ثم كرهت تلقيها من العقيد بعدما صرت مقدا ، و ها أنا ذا أكره تلقي الأوامر من العميد ، و لن ينتهي الأمر حتى و لو تسلقت إلى أن أصير فريق أول.

-أما أنا فلو صرت فريق أول فلن أكره تلقي الأوامر حتى لو كانت من إبليس عليه لعنة الله .

-و هذا ما أخشاه يا صديقي .

-إبليس ؟

-بل الاستحسان .

-استحسان ماذا ؟

-استحسان الغاء العقل .

-من أدخل إلى رأسك هذه الأفكار يا شمس الدين ؟

تذكر شمس الدين الشاب السوري فضرب بكعبه أسفل الكرسي و قال :

-ماذا تقول يا يحيى في قضية انتحار المهندس ؟

لم يُبد الرائد أي ردة فعل اتجاه تغيير موضوع النقاش و شرع في التحليل .

-من خلال تحرياتنا ، المهندس عشميق مطلق منذ سنتين ، و ابنتاه تعيشان مع والدتهما في الخرطوم ، و قبل أن ينفصل مع زوجته كانت أموره جيدة ، و زار العديد من البلدان، غير أنه في الأونة الأخيرة ، تقريبا منذ سنة عاد إلى منزل والده في ديم النور و باع الأرض التي ورثها عنه و زاد من عزلته و أدمن على الخمر و هذان قد يكونان سببا كافيا لانتحاره .

-و ماذا لو أخبرتك أنه قُتل و لم ينتحر ؟

-سأصدقك يا حضرة العقيد ، فقد جربنا مغالطتك في قضايا سابقة و كنا مخطئين .

-بدأت بورتسودان تغلي بسبب هذا الحادث و كَثُرَتْ الأقوال و التكهنات و لهذا سنقدم التقرير اليوم ، و خلاصته أنها حادثة انتحار ، و سنواصل البحث بطريقة غير رسمية في القضية و لكن بعد اطلاع العميد المهدي عبد الرزاق خميس .

-جيد يا حضرة العقيد ، لعل اعيان قبيلتي النوبة و بني عامر يتنفسون الصعداء .

-و هذا ما أرجوه .

-و لكن ما الذي دفعك إلى أن تجزم بأنه قتل ؟ فنحن هنا في السودان يا شمس غير قادرين لا على تحليل حمض نووي و لا على رفع البصمات و كل الجرائم تحل عندنا بالوشايات أو بالاعترافات .

-أشياء بسيطة ، درج فُتح عنوة فارغ ، و كدمة على الجبين و آثار حقنة حديثة على الذراع الأيمن .

المرضة

لكل إنسان أخطاء سلوكية، أو زلات في التصرف قد ينجم عنها توابع تنغص العيش ، أما مهيرة حانس فإنها لا تعتبر تلك اللحظة التي سمحت فيها لرضا سعد عروب بالتقرب منها زلة ، بل تعتبرها يوما اسودا في حياتها، فقد كرهت هاتفها بسبب رسائله الصوتية على تطبيق الواتساب و كرهت اسمها بسبب كثرة ما يردده في قصائده المتصابية و خواطره اللاواقعية وكرهت أيضا ساعة انتهاء دوامها مخافة أن تجده ينتظرها خارج المستشفى الذي تعمل فيه .

و كان يوم الإثنين السابع و العشرين من يوليوز من أيامها الرمادية ، فقد وجدت رضا ينتظرها على باب المستشفى و كانت تلك مادة السواد في يومها الرمادي أما مادة البياض فتجلت في انه عزمها على تناول المنقة بالشطة ثم عصير قصب السكر بعد ذلك ، و لم يفعلها من قبل .

اخبرها أن الفرصة التي كان ينتظرها طرقت بابه ، و أنه سيسافر إلى الخرطوم ليلتقي بالصحافية الشهيرة ساجدة الشايقي ، و ربما قد تكون جريدة الضياء بوابته إلى عالم الشهرة ، وما عليه الا ان يغتنم الفرصة التي أتاحت له جيدا ، ثم ودعها و طلب منها بأن تتمنى له التوفيق فتمنته له و تمننت معه بان لا تراه مجددا .

المحافظ

و في نفس اليوم أي الاثنين السابع عشر من يوليوز كان محافظ شبوة السيد عبد الكريم محمد بن صولح يتصرف فيه و كأنه يوم قيامته والسبب هو الاتصالات التي تلاقها من جهات مختلفة تبلغه بمشاركة شخصية مؤثرة تُعتبر لبنة أساسية في هيكل النظام العالمي في اللقاء المرتقب بين سفير بلجيكا و الشيخ عبد الرحمان العولقي ، ستصل على متن طائرة قادمة من الخرطوم .

الطالبة

و في نفس اليوم أيضا تسللت رابحة إلى غرفة أخويها و بحثت عن صندوق الارابيسك الذي ولد عندها مشاعر قلق سوداوية ، بحثت عنه جاهدة الى ان وجدته ، كان يحوي مجموعة من بطاقات الذاكرة إس دي سعة كل واحدة منهن واحد جيجابايت ، و خرائط مرسومة يدويا ، و مجموعة رسائل مرسلة من طرف سيدة تدعى ساجدة الشاقي و كان في أسفل الصندوق دفتر ملاحظات جلدي . فتحتة و قرأت في الصفحة الأولى .

بسم الله

في يومه الخميس ستة نونبر أربعة عشرة و ألفين الموافق لثلاثة عشر محرم سنة ست و ثلاثون أربعمئة و ألف اكتملت المجموعة و قد كانت مرحلة التعارف بالنسبة لي ليست بالجيدة والسبب هو ارتياي في حديث دار بين يونس و الشيخ العولقي ، و ذلك حين سأل يونس الشيخ عن الأميرة فأجابه بأنها متحمسة و مستعدة للرحلة ، أردت سؤال يونس عن تكون الأميرة فصدني هدوءه ، ثم حاولت مع العولقي فصدني وقاره ، فسألت أسعد فكان جوابه (سل شيخي) ، فكرنت إلى إحسان الظن و أولت كلمة الأميرة على أنها الطائرة المائية التي تنتظرنا على ضفاف النيل الأبيض بمدينة بور في دولة جنوب السودان أو بحر

الجبل كما يطلق عليه هناك .

سمعت رابحة صوت رضا يكلم زوجة أبيه وعمته السيدة رفيدة ، فأعادت المحتويات إلى الصندوق على عجل ، ولما همت بوضع دفتر الملاحظات تذكرت أنه كان في اسفل الصندوق ، فأرجعت الصندوق إلى مكانه بسرعة وخبأت الدفتر بين أقراص السي دي التي تخص إسماعيل في نفس الوقت الذي ولج فيه رضا للغرفة ، تظاهرت بأنها تُعيد توضييبها ، فلم يشك و مزاحها كالعادة وقال:

-لو علم إسماعيل أنك لمست أفلامه لقطع الكهرباء عن المنزل كما فعل في ذلك اليوم الذي أعرت فيه بعد أفلامه من غير إذنه .

-لم يكلمني لمدة شهر .

-أما أنا فقد فتحت لي صدره في تلك الفترة كما لم يفعل من قبل و ظل كلما خلا بي يردد على مسامعي نحن لا شيء يا رضا .

كان يتحدث وينظف حذاءه الجلدي الذي لا يلبسه عادة إلا في المناسبات المهمة .

-هل تنوي الخروج مجددا ؟

-اجل يا فضولية ، و قد أغيب عن المنزل لثلاثة أيام أو أكثر .

و هل يمكن للفضولية أن تعرف إلى أين ؟

-فرصة عمل في العاصمة ، و الآن اخرجي لأنني أريد تغيير

ملابسي .

امتثلت و ظلت ترتقب إلى أن غادر فعادت إلى غرفته لتعيد دفتر الملاحظات إلى الصندوق ، وجدت الدفتر و لم تجد الصندوق .

العقيد

عزم على اطلاع العميد المهدي عبد الرزاق خميس على نتيجة تحرياته في حادث انتحار مهندس المساحة عشميق جمعة العامري ، فما توصل إليه يشير إلى تورط المهندس في أمور غامضة مع أناس ليس من طبعهم التساهل ، و قد كلفه ذلك حياته .

أخبر أنه يريد محادثة المهدي في موضوع جد مهم، و مع ذلك طُلب منه الانتظار إلى حين انتهاء العميد من اجتماع مع مسؤول كبير في وزارة الداخلية، نظر إلى الحراس الأربعة المرافقين للدبلوماسي الضيف بزيهم المدني و تذكر كلام الشاب السوري ، قصد أحد المقاعد المخصصة للانتظار و جلس يستحضر النظرة التي رمقه بها حين صفعه ، قال الشاب حينها مبتسما :

- هل أسأت إليك يا سيد حتى تصفني؟

تلثم العقيد قليلا ثم قال :

-صفعتك لأنك خرقت القانون الذي يحميني و يحميك يا مرتزق .

ابتسم الشاب مرة أخرى و لكن بطريقة مستفزة ، و قال :

-القانون الذي تتحدث عنه لا يحمي إلا الذين وضعوه ، و لهذا

فإنهم أباحوا للكلاب التي تسهر على تنفيذه خرقه في بعض الأحيان .
و أشار إلى موضع الصفة على خذه .

المحافظ

كالدجاجة التي تتأهب لوضع البيض كان محافظ شبوة يتحرك بين ضيوفه و هو يرحب بهم في عزلة الحيدة و هم متوجهون إلى مقر إقامة الشيخ عبد الرحمان العولقي .

أولاً أخبار خوارق ذلك الشيخ الصوفي ، ثم عنجهية السفير البلجيكي ، ثم الغموض الذي يحيط بهذا الجوناثان اكسرود ، ثلاثة نماذج بشرية فُرض عليه التعامل معها احلاها مر ، اشترط عليه الشيخ العولقي لمقابلة السفير أن لا تتجاوز مدة الزيارة ثلاثة دقائق ، و بمجرد أن التقى بالسفير و الضابط بدأ في المحاولة لإيجاد الوقت و الصيغة المناسبين لإخبارهم بشرط الشيخ ، و في الوقت الذي استجمع فيه الحزم و همّ بالحديث أشار إليه جوناثان بأن يسكت و لما أراد إعادة المحاولة قال الضابط :

-ثلاثة دقائق كافية اصمت من فضلك ، و إياك أن تقاطع

حديثي مع العولقي .

كانت نبرته باردة و حادة كفحيح الثعبان ، سكت المحافظ و لم يجرأ بعدها على الحديث من دون اذن إلى أن انصرفوا من عند الشيخ عبد الرحمان ، و العجيب في الأمر و الذي أذهل جميع الحاضرين بما فيهم مريدي الشيخ ، هو تصرف العولقي و الضابط جوناثان و كأنهما يعرفان بعضهما منذ زمن طويل ،

فبمجرد أن دخلوا عليه توجه بالكلام إلى جوناثان قائلاً :

-أبقهم في الخارج .

-إنهم بالخارج .

-خارج حضرموت .

طأطأ الضابط رأسه هنيهة ثم قال :

-إنهم خارج حضرموت ، هل نبدأ ؟

-القرصان الرهيب روبرتس تفضل وياجاز .

-لم أتوقع أن تكون مولعا بوليام جولدمان ؟ هل يونس كوثن أحد السبعة ؟

-أحد أتباعي مولع بجولدمان ، و لا أستبعد أن يكون يونس واحد من السبعة .

-ما مدا اتقان يونس للعربية ؟

-افضل من جل العرب .

-هل يونس مجرد اسم مثل جوناثان اكسرود ؟

-لا ،يوناس كوثن شخص واحد .

-الاميرة التي كانت معكم أنت من دعوتها ؟

-بل يونس ، و أنا اصطحبتها .

-مملكة أبا محرز؟

-مملكة برقان .

-أين يمكن أجد يونس ؟

-ما دمت لا تعلم فأنا أيضا لا أعلم و قد افترقنا في السودان و قد يكون في خلوة في مكان ما .

-ماذا تعرف عن طائفة أصحاب اليمين ؟

-أصحاب اليمين ليسوا كيان ، أصحاب اليمين نبت متفرق لا يوجد أي تنسيق بينهم في الوقت الراهن ، و لهم غاية واحدة و ذاكرة واحدة.

-أنت تكذب يا شيخ .

-لو كذبت لسقطت كما سقط سلفك الخبيث .

-كان أبي .

-لا عجب إذا .

-ما هي غايتهم ؟

-من في السماء .

-ما هي خطتهم ؟

-المعرفة .

-كيف يتحركون ؟

-لن تستطيعوا رصدهم فهم أناس عاديون ، و مع ذلك فتأثيرهم لا يخفى عليكم .

-حدثني عن الأميرة .

-انتهت المدة المتفق عليها مع المحافظ ، انصرفوا من فضلكم .

العقيد

بمجرد أن ألقى التحية على العميد أدرك من خلال تعابير وجهه أن الوقت غير مناسب لاطلاعه على جديد قضية انتحار المهندس .

-هل أنصرف يا سيدي ؟ فما جئتك به يحتمل التأجيل .

أشار إليه بيده طالبا منه الجلوس و اشعل سيجارة ودخنها في خمسة رشفات ،
ثم قال :

-لم يكن انتحارا يا شمس .

-كيف عرفت سيدي ؟

-الأمر أكبر مني و منك و من السودان .

قال العقيد متحمسا :

-أكيد ستدخل المباحث السودانية على الخط ؟

-لا تكن بسيطا يا شمس فخطوة خاطئة في مثل هذه القضايا لا تكلفك
منصبك فحسب ، بل تكلفك حياتك حتى و لو كنت رئيس السودان .

أدرك أنه تحمس و تكلم بخفة و من غير ائزان فتقوقع إلى داخل نفسه و أخذ
نفسا عميقا ثم قال :

-وجهني سيدي .

أخرج العميد هاتفه و وضعه في درج المكتب و أشار إلى العقيد بأن يحذو حذوه
اشعل سيجارة أخرى وقف و اتجه إلى شرفة المكتب ، طلب من العقيد أن
يتبعه ، ثم أغلق الأبواب الزجاجية و قال بنبرة لم يعهدها شمس الدين منه من
قبل :

-وظيفتنا تقتدي أن نحمي المجتمع الدولي من أعدائه ، وأظنك
تعلم من أعدائه هنا في السودان .

-لا ، لا أعلم سيدي .

-الشعب السوداني .

أدرك شمس بأن العميد المهدي يقول ما ينبغي أن يقال بغير تحفظ، فأفسح
المجال لبعض التساؤلات التي تموج في صدره منذ أن لسعته كلمات اللاجئ
السوري .

-هذا يعني أننا حرب على الشعب .

- ليس تماما ، فنحن نحمي النظام العالمي من الشعب ونحمي الشعب من النظام العالمي في نفس الوقت .

-كيف ؟

-حينما يسعى شعب للحرية أنت تعلم كيف يعاقب، انقلابات و ثورات و أوبئة و حرائق و مخدرات و انهيار في العملة ، و جماعات انفصالية و أخرى إرهابية و مثل تلك الأشياء التي لا تخف على أحد . و المواطن البسيط دائما هو الضحية .

-المسألة معقدة يا حضرة العميد ، و لكن ما علاقة مقتل مهندس مساحة بالنظام العالمي ؟

قلص العميد المسافة بينه و بين شمس الدين ثم قال:

-مهما تعذرنا بالتقلبات السياسية التي تحدث في البلاد فإنه و لا بد أن سمعة المسيرين الفعليين للسودان قد أصبحت في الحضيض ، جاء شخص مرعب من ألمانيا إلى السودان و آخران من اليمن ، و حصل المهندس عشميق على طائرة خاصة من نوع هوندا جيت كهدية من رجل أعمال أوكراني ، و الأوكراني ليس إلا تاجر مخدرات و أسلحة ، و الهدية التي قدمها للمهندس كانت صفقة جيدة بالنسبة له ، و الذي دفع له هو وسيط صيني ، و الصيني لا يعلم عن عميله أي شيء ، و قد تلقى الأموال التي أعطاها للأوكراني نقدا بالدولار في فندق بتركيا و تلقى عمولته هو بالبتكوين .

سكت و نظر صوب العقيد ثم قال :

-هل تستوعب كلامي يا شمس الدين ؟

-وكأنها متاهة ؟

-إليك بقيتها ، فقد دخل تقنيان إلى جنوب السودان بجوازي سفر روسيين ، و اشتغلا على الطائرة مدة أسبوعين ، و قاما بتعديلها و تجهيزها للرحلة .

-أي رحلة ؟

-و هذا هو بيت القصيد يا حضرة العقيد .

الصعلوك

فرحته بحصوله على قرص سي دي لفلم جون ويك ، أنسته السؤال عن تغيب رضا عن البيت ، و أوشكت رابحة أن تُفسد لحظة سعادته بأسئلتها المريبة .

- ألم يخبرك رضا إلى أين ذهب ؟

- لا أعلم طلب مني كعادته اقراضه بعض المال فأعطيته ما طلب .

- أخذ معه صندوق الاربيسك خاصتك .

- لم يعد يخصني ، أعطيته له .

- من أين حصلت عليه ؟

- نسيه شخص ما في سيارة أجرة .

- هل احضر لك كوب شاي ؟

- اخرجي .

الصحافية

في الشارع الواحد و الستين بحي العمارات و على بعد أربعة بنايات من دار المحامين وجدته ينتظرها على باب العمارة حيث تقع شقتها ، بادر البواب و أخبرها أن ذاك الشاب ينتظرها منذ حوالي الثلاثة ساعات و انه رفض أن يعطيه رقم هاتفها لأنه لا يعرفه ، قالت للبواب :

-خيرا فعلت .

و بعد أن ركنت سيارتها ظلت ملازمة لها ، تقدم رضا نحوها بخجل ، و كان أكبر مخاوفه هو أن تستلم الصحافية ساجدة الشايقي صندوق الأرابيسك و تصرفه خالي الوفاض ، وقف بالقرب من سيارتها و انتظرها لتترجل ، لم تفعل و أنزلت بضعة سنتيمترات من زجاج السيارة ثم قالت:

-هل من شيء يا سيد ؟

-لقد جئت يا سيدتي من بورتسودان لأعيد لك أغراض مفقودة
تخصك أو تخص أحد معارفك .

تغيرت ملامحها و أظهرت ابتسامة بها تكلف و تغنج وقالت بصوت أكثر أنثوية :

-انتظرنى قليلا لو سمحت .

تفاءل رضا و فتح أبواب مخيلته على مصراعيها ، و وقف بالقرب من البواب
يصلح هندامه في نفس الوقت الذي كانت تجري فيه السيدة ساجدة مكالمة
هاتفية من داخل سيارتها .

الرائد

في قرارة نفسه يعترف و يقر بتفوق شهاب الدين و تميزه عليه و على باقي الأقران منذ صغره و يعرف أن ذلك التفوق كان سببا في جفاء وحقن مجموعة من الأصدقاء على شهاب الدين في مراحل متعددة ، أما هو فقد اختار التعايش مع مرارة التأخر و الدونية ، و يمني نفسه بأنه لا بد و أن تأتي الكبوّة التي ينتظرها ، و التي سيعجز فيها شهاب الدين البطحاني على السبق بخطوة كما يفعل دائما ، و إلى ذلك الحين فالمرتبة الثانية ليست بالسيئة .

اتصل به أحد معارفه القدامى من ساكنة ديم النور ، و أبلغه عن مشاهدته لشخص يعرفه جيدا يدعى إسماعيل سعد عروب يقطن بحي الاسكلة يذهب جيئة وذهابا عدة مرات أمام منزل المهندس عشميق قبل انتحاره بيوم واحد ، و أخبره أنه يعرف إسماعيل لأنه يشتغل حارسا ليليا في نفس الميناء الذي يشتغل فيه إسماعيل كميوم ، سأله الرائد عن سبب ارتيابه في إسماعيل فأجاب :

-إسماعيل شخص شديد الغرابة ، و تواجهه ذلك اليوم بديم النور يدغ إلى الريبة.

-و ماذا تعرف عن المهندس عشميق ؟

-كان أشد غرابة من إسماعيل .

-أثبتت تحرياتنا يا صديقي أن جارك المهندس انتحر نتيجة ضغوطات عائلية ومالية ، لم يستطع تحملها ، وربما تواجد ذلك الشخص كان بمحض الصدفة لا غير . و إن أردت أن نستدعيه ونحقق معه بخصوص تجواله في ديم النور فما عليك إلا تقديم بلاغ رسمي و اترك الباقي لي .

-لا يا حضرة الضابط ، أنا لا أتهمه بشيء ، وأردت فقط أن أبلغك بما عاينت .

-أشكرك يا صديقي وأحسنتم صنعا .

فور انهاء الرائد يحيى مدغيري للمكالمة سارع إلى ورقة و قلم و كتب إسماعيل سعد عروب يسكن في حي الاسكلة و يشتغل في الميناء الشمالي .

الشاعر

الحمافة خُلِقَ متحور قد يلتصق بالشجاعة فتصير تهورا ، و بالكرم فيصير تذبذرا ، و التسامح فيصير جبنا ، و بحسن الظن فيصير سذاجة ، و بالتوكل فتُصيره توكلا ، و قد تلتصق بالطموح فتجعله تمنيات فأوجه الحمافة تختلف من أحرق لآخر ، و لكنها تلتقي في إهلاك من تمكنت منه .

انبهر رضا بمستوى عيش الصحافية ساجدة الشايقي، انبهر بطريقة كلامها ، و بلباسها و بشقتها و بتحفا الفنية ، و بعيشتها الغربية المتحررة ، امرأة تعيش مع خادماتها فقط تدعُ شابا غريبا إلى شقتها و تطلب له بيتزا و مشروبا غازيا ، و تشاركه أحاديث عامة و شخصية كما لو أنها تعرفه منذ سنين .

اعتقد المسكين أنها لا ترغب في رحيله ، لأنها ارتاحت لحديثه ، و انجذبت لشخصيته، و عاش لحظات من السرور، و أخرى من أحلام اليقظة في ما يقارب الساعة و نصف الساعة قضاها في شقة الصحافية . أما هي فكان هدفها واضح و محدد ، و هو تنفيذ الأمر الذي تلقته بإبقاء الشاب في شقتها إلى أن يصل من يستلمه .

كانت أسئلتها الأولى كلها متعلقة بصندوق الأرابيسك ، و كانت أجوبة رضا صادقة و مقنعة ، فأخبرها بأن له أخ اسمه إسماعيل وأنه هو من وجد الصندوق في المقعد الخلفي لسيارة أجرة ، وأنه يكره القراءة ، و لما وجد

الرسائل و باقي المحتويات خاب أمله و أعطاه له ، و أخبرها أنه وعد إسماعيل بإفراغ الصندوق من محتوياته و إعادته له في أقرب وقت غير أنه أخلف بوعده لَمَّا دلته عناوين الرسائل على أصحاب الصندوق ، و أخبرها بكل وضوح أن الصندوق كان يجب أن يسلم إلى بشرى جمعة العامري لكن عند تصفحه للرسائل وجد أنها مرسلة إلى شخص غير الذي في العنوان اسمه عشميق جمعة العامري ، فكان من الواجب عليه أن يعيده إلى الصحافية المشهورة السيدة ساجدة الشايقي مرسلة الرسائل، توقع منها أن تبدي إعجابا بتصرفه و تشكره على موقفه النبيل، لم تفعل و ظهرت عليها الجدية و كأنه قال شيئا أغضبها ، قالت :

-أنت تشبه عشميق نسخه مكررة .

-أ تقصدين الشكل ؟

-بل الغرق في بحر المثالية .

ظن أنها تريد اختباره ثقافيا ، فعدل من جلسته و تآهب لمناقشة الأستاذة الكبيرة صاحبة المقالات المزلزلة ، و مبدعة أجمل الكلمات الافتتاحية و أعمق العبارات المفتاحية ، قال :

-الالتزام بالمواقف الأخلاقية شيء مرغوب و مطلوب ، و ثمراته من أطيب الأشياء في الحياة ، و غالبا لا يثمر إلا عن راحة البال .

ازدادت ملامحها جدية وقالت :

-هذه النماذج التي نتحدث باسمها تعرفت على الكثير منها و للأسف كلهم رجال و كلهم يمارس طقوسا نفسية داخلية سواء بقصد أو من دون قصد، طقوسا تخص ديننا اسمه عبادة الذات، وما تلميع الصورة الاجتماعية و الأخلاقية إلا وسيلة للاستعلاء على الناس و التسلط عليهم بمنظور أنتم في المستنقع و أنا خارجه .

عدائيتها في النقاش جعلته يتصبب عرقا ، قال :

-يا أستاذة تخيلي لو أننا حاربنا الأخلاقيات و سعينا لإبادتها ، كيف سيكون حال الناس حينها ، أليس باطن الأرض حينذاك خير من ظهرها ؟

-ما لك و ما للناس ، تدّين بالبرغماتية و لا تكن ساذجا ، قد أخبرك عن شخصية تحدث لي عنها عشميق يستحيل أن تلتقي بها في حياتك القصيرة ، شخصية في قمة المثالية، و مع ذلك فهي تمقت المثالية و تعاديتها شخصية يا أستاذ لا تعبد الذات و لا تُذللها ، شخصية بلغت حدا من المعرفة جعلها تعري الذات و تكشفها و تعرف نقط طغيانها فتزجرها و نقط ضعفها فتواسيها . الناس في زمننا يا طيب ثلاثة أثلاث أكبرها مثلك و مثل عشميق يتحلون بالأخلاقيات و بمفهوم ربما يكون جديد عليك و هو اليمينيات ولكنهم في الحقيقة يجعلون التزامهم بها سبيلا للامتياز و التفوق و ثلث ثاني يمقت اليمينيات و الأخلاقيات و يعتبرها نفاقا و مطية للعاجزين و منعدمي المواهب ، و بكل وضوح فأنا عشت معظم حياتي من هذا الصنف و لا أزال مع بعض

الشكوك التي بدأت تراودني مؤخرا ، و صنف ثالث وهو مجموعة من الناس مفظورين على تقبل اليمينيات ، و الأخلاق الفاضلة و استحسانها ، و الترويج لها ، و بذلك يلتقون مع الفئة الأولى و يختلفون معهم في المقاصد ، لأن غايتهم دينية ، أي أنهم يفعلون ذلك ابتغاء النعيم في الآخرة و ليس ابتغاء الاستعلاء على الناس في الدنيا ، أما الشخصية التي تحدثت لك عنها قبل قليل فستكون معجزة بالنسبة لي إذا أُتيح لي الالتقاء بها ، لأنها سامية جدا ، و هل تعرف بما سمت يا أستاذي الطيب؟ سمت بالمعرفة ، و الساميون الحقيقيون ليسوا هم نسل سام ابن نوح ، الساميون الحقيقيون يا عزيزي الطيب هم محتكرو المعرفة و مع ذلك فيوناس كوثن أسمى منهم مجتمعين .

الصعلوك

مواقفه دائما مفاجئة و غير متوقعة ، و النظرة السائدة اتجاهه هي أنه غريب الأطوار ، كلام قليل، إجابات غير متوافقة مع الأسئلة ، إذا كان النقاش يتجه غربا فإن رأيه غالبا ما يأتي شرقا .

البعض يستلطفون شخصيته الغريبة و يعتبرونها فريدة من نوعها و مسلية، أما الذين يعلمون و لم يلتقي في حياته إلا باثنين منهم ، فيدركون أن إسماعيل سعد عروب من القلة القليلة العارفة بحقيقة العالم و طبيعة الصراع.

بدأت أخته رابحة تشك في كونه شخصا غير عادي منذ ذاك اليوم الذي ظهر فيه من العدم بعدما تحرش بها ذلك الطالب القيادي في حركة العدل و المساواة و تمادى إلى أن أصبح من الطاغين و شرع يسبها بكلام بذي أمام الملأ و على مرأى من حرس الجامعة ، تفاجأ المتحرش بصوت من خلفه يقول :

-إليك دفعة أولى .

التفت بخفة و تهور ليتلقى نطحة مباشرة على أنفه و فمه جعلته يغيب في الظلمة ، قال إسماعيل :

-الباقى خارج أسوار الجامعة .

وركض نحو السور و تسلقه برشاقة قبل أن يصل الحرس إلى موقع النطحة حدث الأمر برمته بسرعة و لم يستطع أحد من الحاضرين التعرف على هوية ذلك الشاب الجريء إلا ابن الجيران الذي أبلغه بتعرض أخته مرارا و تكرارا للمضايقات من طرف ذلك الطالب ، و أخته رابحة و ادعيا غير ذلك .

نطحته غيبت المتحرش عن مدرجات الجامعة لمدة أسبوع ، و كلماته ألقت الرعب في قلبه و خصوصا لما علم أن هوية غريمه لا تزال مجهولة ، و بعد شهر من النطحة الأولى جاءت النطحة الثانية حين كان المسكين مع زملائه أمام باب الجامعة الرئيسي ، التفت مرعوبا لما ناداه إسماعيل (صديقي) فتلقى أسوأ كوابيسه بنفس الكيفية ، و على نفس المكان ، قال إسماعيل و هو ينظر إلى قرنه يتلوى على الأرض :

-إليك باقى الحساب .

لم يجراً أي أحد من زملاء المطروح على التدخل بدنياً و اكتفى واحد منهم بالقول :

-هذه ليست طريقة متحضرة لتسوية الأمور .

رمقه إسماعيل بعينين تشعان شرا وقال :

-نحن خارج الأسوار و لن يتدخل حرس الجامعة لا تكن سخيفا .

تجمهر عدد كبير من الطلبة ، وبدأت تسري همسات تُخمن سبب الخصام
قال شيخ مسن يحمل حقيبة جلدية بنية اللون :

-أضمن لك يا بني أنه سيغير انتمائه نحو الجبهة الديمقراطية
مع النطحة الثالثة .

ضحك معظم الطلبة و نظر إسماعيل باشمئزاز نحو الرجل المسن و قال :

-انتماء .

قرأ المعيد المتقاعد السيد عبد الكريم موسى النبوي نظرة إسماعيل ، و
قال في نفس الوقت الذي ابتعد فيه المنطوح و أصدقائه عن الحلقة
التي اتسعت إلى أن صار إسماعيل و العجوز بوسطها :

-لا تروك كلمة انتماء ؟

قال إسماعيل بتجهم :

-لعبة انتماء .

شرع الطلبة في التصفيق فقال إسماعيل بصوت خافت :

-بلهاء .

تهللت أسارير العجوز و قال :

-ماذا تعني لك كلمة انتماء يا بني ؟

- حشيش الأغبياء .
 -و ما هو حشيش الأذكياء ؟
 -انتهى زمن الأذكياء يا عم .
 -و إذا كان هناك أذكياء فماذا يكون حشيشهم في
 اعتقادك ؟
 -سيحذرون جميع المخدرات و من بينها حشيش
 الانتماء .

التفت الشيخ عن إسماعيل و قال مخاطبا الطلبة المتجمهرين :
 -هذا الشاب ليس من طلبة الجامعة و أظنه يمقت
 التعليم ، و نظرتة للمتعلمين ليست نظرة دونية ، و إنما نظرة
 متعالية و قد كان لي في ما مضى صديق يشبهه، و كان يعتبر التعليم
 أداة استعمارية هدفها انشاء جيل متمدن ، و المدنية عنده هي
 تلك المزرعة التي تحوّل الانسان الى دواجن و مواشي و غيرها، و
 قد قال لي في احدى المرات ان المدنية هي التي سلبتنا انسانيتنا و
 فطرتنا البيضاء، و أنه متفائل حيال رجوعنا إليها و أن هذا الرجوع
 لن يكون إلا بالمرور عبر قانون الغاب، كنت يا ابنائي معجبا بغرابة
 تفكيره و مع ذلك فقد كرهت تعجرفه و تبنيه مبدأ هلك الناس، و
 حاولت أن أكون معه موضوعيا قدر المستطاع و لأنه تاجر
 خردوات فقد كان من الصعب مناقشته بطريقة أكاديمية و كما
 بسطت إليه الأمور ابتسم بتعجرف و نعتني بأني أساق مع الغناء و
 أنه لا يستطيع سحبي مخافة أن يجرفه السيل هو أيضا ، المهم

يا طلبتي الأعزاء هو أن صديقي القديم و هذا الشاب و من وافقهم
يعتقدون أنهم أذكي الناس و أن مسار الإنسانية المنحرف لن يقوم
إلا بمطرقه قانون و سندان الغاب ، و أنا على يقين أن عداوته لهذ
الطالب عداوة شخصية و ليست عداوة أفكار .

تراجعت رابحة قليلا بغية التواري عن الأنظار، و التفت السيد
عبدالكريم ليسأل إسماعيل عن صحة استنتاجه الأخير فلم يجد له
أثر .

العميل

تلقي الأمر عندما كان في طريقه إلى بيته وقت الظهيرة ، فغير مساره ثم اتصل بزوجته و طلب منها بأن لا تنتظره على الغداء ، و في حي العمارات أخرج حقيبة العدة من مخبأها السري في سيارته و عدل من هندامه ثم ابتسم للبواب و قال بلباقة :

-لدي موعد مع السيدة ساجدة .

في شقة الصحافية كان النقاش يدور حول إذا ما كان هناك مذكرات في الصندوق عندما وجده إسماعيل حينها تذكر رضا رابحة عندما وجدها توظب غرفته فأجاب بذكاء :

-لا أذكر أنها كانت في الصندوق وسأعود بالبحث و

إن وجدتها فهيمن حقا .

مدت يدها وأخذت منه الرسالة التي بعثها لها عشميق وكان يتحدث فيها بإسهاب عن يوناس كوثن لما طلبت منه ذلك ، قال بعدما أعطاها لها :

-مع كامل احترامي ، أظن أن صديقك عشميق كانت

له مخيلة واسعة .

لوحت بها و قالت :

-هذه كنز بالنسبة لي .
رن جرس الباب ، فقال إسماعيل :
-اعتذر عن مدة الاستضافة الطويلة و لعلي أخرجتك
بتطفلي .
لمست ركبته بيدها و قالت :
-لا بأس فقد كنت ولدا مطيعا .
حسبها دعابة فضحك ، أفرغْتُ الصندوق من محتوياته بعناية و
أعطته له قبل أن تفتح الخادمة الباب و قالت :
-وعدت أخاك بأن تُعيد له الصندوق و وعد الحردين .

الكتبي

في زقاق صغير هادئ يتفرع من شارع نيوماركت بمدينة كولونيا الألمانية جلس الكتبي العجوز أدلار فونوشي على كرسيه الهزاز يراقب بصمت و تحسر عمل الناصح الجديد للمكتبة ، و الناصح هي مهنة مقننة في ألمانيا تختص بالمكتبات ، و لكل مكتبة ناصح واحد على الأقل ، و عمله يقتصر على تقديم النصح للزبون و إرشاده إلى الكتاب أو الكتب المناسبة .

أشار إلى الناصح لما رآه مرتبكا كعادته في حديثه مع أحد الزبائن ، تقدم الشاب نحوه خجلا و قال :

-سيد أدلار أعتذر منك ، و لكن ذلك الرجل يسأل أسئلة معقدة و كأن غرضه التعجيز ، و ليس الاستفسار نظر العجوز صوب الشاب الأنيق الطويل القامة و ابتسم ثم طلب من الناصح أن يحضر كرسيها ثانيا و أشار إلى الأمريكي بأن يجلس ، قال بعدها بصوت منخفض :

-بماذا استطيع افادتك يا بني ؟

رفع الأمريكي كتاب ما وراء الخير و الشر الذي بين يديه و أراه لأدلر ثم قال :

-سألته أين أخطأ نتشه في بحثه عن الحقيقة ؟

-و من أخبرك أنه أخطأ ؟

-مستشفى الأمراض العقلية في بازل .

- ما اسمك؟

- جوناثان .

- يا سيد جوناثان لماذا لا نتحدث بالإنجليزية بما

أني أجيدها أفضل من إجادتك للألمانية ؟

- سيكون أفضل .

- صحيح فنتشه أخطأ حينما ارتكز على الأدلة العقلية

و الحسية ، وأهمل النقلية و الفطرية فكان كالصقر الذي يحاول

أن يطير بجناح واحد ، أما يوناس الذي تبحث عنه يا سيد جون

فقد أدرك مبكرا أن النقل و العقل لا يتعارضان فحلق بعيدا ،

و أنت تعلم جيدا ماذا أقصد بالنقل ؟

ضحك الأمريكي و وضع يده على فخذ الكتبي و قال :

-من طبعي أن أتقبل شماتة الحكماء بنا ، و أعتقد أنك

منهم ، و لعلك تعلم سبب تواجدي بمكتبتك .

-معلومات عن يوناس كوثن

-حدثني عن يوناس من فضلك ، و هذا رجاء و ليس أمر .

-أنصحك بزيارة المكتب الاتحادي لحماية الدستور .

-هل طلبوا منك عدم الإدلاء بأي معلومات تتعلق

ببيوناس ؟

-تخمين محتمل .

-إذا كان لا يضايقك فباستطاعتي أن أجري معك حديثا

في المقر الرئيسي للمكتب الاتحادي لحماية الدستور .

سكت قليلا ثم قال :

-الأمر لا يحتاج يا سيد جون، ما الذي تريد معرفته

عن يوناس .

-كل شيء .

-أنا لأعلم عنه كل شيء ، و لكن سأخبرك بما أعلم .

-سأكون ممتنا لك .

-كان أبي يرفض الحديث عن ماضي السيدة ايلدا و

لكن أُمي أخبرتني أنه أحضرها إلى بيتنا في جناح الليل ثلاثة رجال

قبل دخول الجيش الأحمر إلى برلين بخمسة أيام ، و لم تغادره

إلا أن ماتت لإمرة واحدة وهي المرة التي غابت فيها عن البيت

لمدة يومين و عادت برفقة يوناس و كان عمره آنذاك ستة أشهر ،

و علاقة أبي بالسيدة ايلدا و علاقتها هي بيوناس من الأسرار التي

حاولت جاهدا الاطلاع عليها و لم أفجح ، لم يزر يوناس أي

مستشفى طيلة حياته، و كان يتم تطييبه إذا مرض في البيت و تلقى

تعليمه الأولي على يد السيدة ايلدا مبكرا، ثم انتقل إلى هذه

المكتبة بعد وفاتها و سكن بالعلية ، و كان برنامجه ثابت طيلة

اقامته هنا، يبدأ بجولة صباحية على الأقدام تدوم نصف ساعة

بعيد الفجر ثم يفتح المكتبة و يشرع في التهام الكتب ، بالإضافة

إلى عمله كناصح للمكتبة ، و هذا الكرسي الذي أجلس عليه الآن يا

سيد جون فهو يخص يوناس و كان يمارس عليه أكثر أنشطته غرابة

و ذلك حين يجلس عليه من الساعة السابعة مساء إلى الثامنة و هو مغمض العينين و يسافر بعيدا بذهنه و يفقد الشعور بما يدور حوله و لا ينتبه لأي شيء حتى و لو وقع زلزال في كلونيا .
 -ربما قد تكون تلك هي طريقته في النوم ؟
 -النائم يا سيد جون لا يمكنه الاستمرار في التراجع .
 -نحن نعلم أن يوناس و السيدة ايلدا لا وجود لهم قانوني ، لا هوية لا صور لا بصمات لا حمض نووي لا عائلة ، يوناس بالنسبة لنا هو الرجل الخفي الذي لا نعلم هل هو صديق فنسق معه أم أنه عدو قد يهدم جزءا من الصرح الذي بنيناه طيلة آلاف السنين .

-ولن تعلم .

-بالتأكيد سأعرف اذا وضعت يدي عليه .

-هذا إن وضعت يدك عليه .

العقيد

المعلومات التي جمعها الرائد يحيى مدغيري عن إسماعيل سعد عروب جعلته يجزم بصحة استنتاجات العقيد البطحاني ، و يميل إلى إمكانية تورط إسماعيل في الجريمة. ظن أن تحرياته و إمساكه بطرف خيط مهم قد يكون سببا في حل القضية سيثير حماسة و تنافسية العقيد شمس الدين ، خاب ظنه و عجز عن معرفة سبب التغيير الذي طرأ على نفسية رفيق دربه .

في ما مضى كان شمس الدين يستبدل شعور الحزن بالغضب لأنه كان يتقبل بأن ينظر إليه الناس على أنه غضبان و لا يتقبل بأن ينظروا إليه على أنه حزين ، غير أنه في هذه المرة بدا حزينا مستمتعا بحزنه ، غارقا في بحر من السكينة و الهدوء . و مع ذلك لم ترقه الكآبة التي ظهرت على ملامح الرائد يحيى بعدما وضع حدا لشعوره بنشوة السبق حين أخبره أن موت عشميق كان انتحارا و القضية منتهية ، و اقترح عليه بأن يقوموا بزيارة غير رسمية إلى حي الاسكلة و النظر مباشرة في عيني المدعو إسماعيل سعد عروب ، و معرفة كيف يكون شكل هؤلاء الخارجون عن القانون

والمحميون بالقانون ، فوافق الرائد على المخاطرة دون تردد ، و في الطريق تساءل الرائد :
 -من يكون إسماعيل حسب ظنك ؟
 -قاتل ماجور على الغالب .
 -ألا تعتقد يا شمس بأن مجابهة قاتل لا نستطيع القبض عليه و تقديمه للعدالة تصرفا غبيا؟
 -في بعض الأحيان التصرفات الغبية تكون هي المتنفس الوحيد .

-وأي كرب نحن فيه يجعلنا نبحث عن متنفس؟
 -لا تهتم يا صديقي بكل ما أقول، وها قد وصلنا إلى حي الاسكلة و أرى أن نركن السيارة خارج الحي حتى لا نثير انتباه الفضوليين .

خلال تجوالهما في أزقة الحي أدركا أن خطبا محزنا حل بأحد شباب الحي، و بعد الاستفسار علما أن رضا سعد عروب دهسته شاحنة حينما كان يبحث عن عمل في العاصمة أن إسماعيل و بعض من أقاربه سافروا إلى العاصمة بغية نقل جثمان الهالك إلى بورتسودان .

الصعلوك

لم ينم لثلاثة أيام ولم يزد الحزن على أخيه إلا غرابة مع غرابته ، فكان يمسك الحقيبة التي بها أغراض أخيه بكلتا يديه ويرد على كل من قدم له التعازي بقوله : (نحن لا شيء)، هكذا كان يبدو للناس أما على الحقيقة فإن موج الأسى يتخبطه والشعور بالألم والندم يعذبه منذ أن قالت له رابحة (أنت قتلته) حين أخبرها بموت رضا.

العقيد

هوليود خلط أفكار ضخمة أنتج كوكتيلا متجانسا من الحقيقة المزيفة والزيف الحقيقي و من الخيال الواقعي والواقع الخيالي ، و جرت عليه سنن الله الكونية فانقلب سحره على سحرته في كثير من الأحيان ، و وصلت رسائلهم ورموزهم إلى اشخاص فطناء يجيدون قراءة ما بين السطور فلم تنطلي عليهم حيلة لبس الحق بالباطل و عرفوا الحق من عدوهم لأنه ألبسه لباس الباطل ، و عرفوا الباطل رغم أنه ألبسه لباس الحق، فنظروا إلى الشمس من خلال ثقوب الغربال في الوقت الذي كان فيه عامة الناس مشغولون عن نور الشمس بتتبعهم لتفاصيل وشكل وصنعة الغربال .

علم إسماعيل أن شمس الدين البطحاني ضابط شرطة قبل أن يكشف له عن هويته و وافق على مصاحبته بلا تردد ، و في مقهى الزيتون استأذن من العقيد و دخل إلى الحمام وفتح زرأمان المسدس الذي لم يفارق جيبه منذ وفاة أخيه، و عند خروجه من الحمام غيّر مكان مقعده ليصير مقابلا لمقعد العقيد ، و قال بنبرة عدوانية :

-لا أشك أنك شرطي ، هل تفضل و تخبرني عنم أرسلك ؟

أدرك العقيد أنه في مواجهة شخص انتحاري قد يدفعه الخوف إلى ارتكاب المزيد من الحماقات فقال راسماً على ملامحه علامات حسن النية :

-تجربتي الطويلة تُخبرني أنك دخلت عن طريق الخطأ في معترك لا ناقة لك فيه ولا جمل .

-عن ماذا تتحدث يا حضرة الشرطي ؟

-في الشهر الفائت قُتل مهندس مساحة في ديم النور و أُعد مسرح الجريمة ليبدو الأمر على أنه انتحار ، و أعتقد أن موت أخيك ربما قد يكون هو أيضاً حادثة مفتعلة .

وضع إسماعيل يده في جيبه و عدل من جلسته :

-هل أنت واحد منهم ؟

-من هم ؟

-الذين قتلوا رضا و المهندس .

-لا تخف لست منهم ، و الفضول يدفعني إلى تتبع

أخبارهم ، ولكن من دون التفريط في مسافة أمان كافية ، و تلك كانت الهفوة التي ارتكبتها يا إسماعيل و أفقدتك شقيقك .

أخرج اسماعيل يديه من جيبه و قال :

- أنت مخطئ يا سيد فموت أخي كان حادثا عرضي
والمهندس الذي تتحدث عنه لا أعرفه ، و حسب علمي فإن
الشرطة السودانية لا تجري الاستنطاقات في المقاهي ، ولها
دهاليز خاصة بمثل تلك الأشياء .
- ماهي الأسباب التي قد تجعل المرء ينظر باستعلاء إلى
الآخرين؟

- و ما علاقة هذا بحديثنا ؟

- المال ، السلطة ، المكانة الاجتماعية ، الفحولة ، الوسامة

حرك اسماعيل رأسه يمنا و يسرة قبل أن يتم العقيد كلامه .

- هذا هو الواقع يا اسماعيل حتى وإن لم تتفق معي ؟

-يا حضرة الشرطي لا أعلم ما تريده مني و سأسايرك مضطرا بحكم أنني
مواطن في حضرة شرطي ، كل نعمة أنعم الله بها على جاهل استعلى بها على
الناس ، فنعمة الصحة تجعل الجاهل ينظر باستعلاء إلى المرضى والمعاقين
و نعمة الغنى تجعله يحتقر الفقراء ، و نعمة السلطة تجعله يستعبد من تحت
إمرته و نعمة الاستقامة تجعل المتدين الجاهل يصدر حكما نهائيا على كل من
يحيطون به من العصاة بدخول جهنم ، و هكذا، و العلة في الجهل لا في النعم.

ابتهج شمس الدين بإصابته في تحليل شخصية اسماعيل .

-استنتجت أنك تنظر للناس باستعلاء منذ أن أبصرتك أول مرة ، و آخر ما توقعته هو أن تكون من أصحاب أنا أعلم وأنتم لا تعلمون .

-لا تتحامل فهدفنا واحد ، وأعدك بأني لن أفرط في مسافة الأمان مجددا، وكما أدركت أنت أني أنظر إلى العالم بمنظور مغاير لباقي الناس ، فقد أدركت أنا أيضا أنك كرهت التفوق على الناس بتوافه الأمور و سطحياتها وأنت تبحث عن تفوق حقيقي يرضيك روحيا . لا أشك في نزاهتك كإنسان و ليس كشرطي والحقيقة هي أنني أستمتع بسرقة المنازل التي تروق لي و صندوق الأرابيسك الذي سرقته من منزل المهندس المقتول كان سببا في قتل أخي ، و إذا كان هدفك هو معرفة ما الذي كان في الصندوق ؟ فيسرنى أن أخبرك شريطة أن تدلني عن قتل رضا .

انحنى العقيد برأسه إلى الأمام وحرك عينيه يمينا ثم شمالا من غير أن يدير رأسه و قال:

-لا أعرف هوية من قتل شقيقك ، و أعلم ماذا كان في الصندوق .

بعث اسماعيل بنظرة ريبة إلى العقيد فقال الأخير:

-وثائق رحلة استكشافية قام بها المهندس الهالك رفقة أشخاص آخرين إلى ما وراء بحيرة فكتوريا ، و بالضبط إلى الجبل الذي ينبع منه نهر النيل .

أخذ اسماعيل نفسا عميقا و طففت الكآبة على سحنات وجهه و قال بصوت منكسر :

-أعلم أن العلم الذي يتبحون به مبني على الاستكشافات لا غير ، و أن كلمة اختراع كلمة بلا أصل و لا مسمى ، و تيسلا العظيم قال غير ما مرة أنه اكتشف الكهرباء و لم يخترعها، و أعلم كذلك أن بعض الاكتشافات الحقيقية حُتم عليها بختم الأمن القومي و أن بعض الاكتشافات الوهمية تدرس لسكان الأرض قاطبة على أنها حقيقة لا ريب فيها، و لكن أن يكون ذلك السكير بتلك الجرأة ذلك ما لم أكن أتوقعه، حسبتُ أن ما في الصندوق رسائل غرامية و أردت أن أسعد أخي لأنه كان مهووسا بكتابة الخواطر و الأشعار و تلك المسكنات النفسية .

قال جملته الأخيرة و اغرورقت عيناه بالدمع ، أما العقيد فقد شعر بسعادة في صدره لم ينعم بها من قبل .

-إنه لحدث رائع أن يلتقي المرء بأناس أمثالك يا اسماعيل أو أمثال هؤلاء الذين قاموا بتلك الرحلة. و سأقدم لك المساعدة قدر استطاعتي.

تحسس اسماعيل جيبه و قال :

-لا تقلق يا حضرة الضابط سأكون في أمان .

-لا تتهور .

-لا لن أفعال .

-هل تحتاج مني أي خدمة في الوقت الراهن ؟

تهللت أسارير الصعلوك وقال :

-أجل أحتاج .

المرضة

وجدها مع زميلة لها أمام كابينة حارس أمن المستشفى ، وانتظر إلى أن توقفوا عن القهقهة وانتبهوا له ، وطلب منها بلطف أن تحادثه على انفراد لبضعة ثواني ، علم منها أن رضا ذكر لها اسم صحافية معروفة اسمها ساجدة الشايقي قبل أن يتوجه إلى الخرطوم ، كانت تعلم أنه غريب الأطوار ولكن ليس إلى درجة أن يدير لها ظهره وينصرف بطريقة مفاجئة بمجرد أن نطقت باسم الصحافية ، ولكي تتفادى الاحراج قالت :

-لقد كان شابا رائعا.

استدار و نظر مباشرة في عينيها وقال :

-كان جيدا في كتابة الشعر ولكنه لم يكن يحسن التمييز بين القبح والجمال .

الطالبة

توقفت دموعها بمجرد أن توغلت في القراءة وكأنها وجدت فيها السلوان، و تسارعت دقات قلبها حين وصلت إلى :

عجزت طائرنا عن تجاوز ارتفاع ذاك الجبل ، لم يتوقف الشيخ العولقي عن التسبيح و لو للحظة واحدة ، أما يوناس فكان يغمض عينيه بين الفينة و الأخرى... في مساء هذا اليوم تحدث الشيخ العولقي و تابعه أسعد عن تمكن الأميرة بمفردها من هزيمة جماعة من الجن استعملها بعض شامانات قبائل آكلي اللحوم ... سألت يوناس عن سبب اختياره لي لأكون مرافقا لهم في الرحلة قال : و ما الذي جعلك تختار المكتبة التي كنت أعمل فيها لتسأل عن كتاب ألبرت شيبير (داخل الرايخ الثالث) ، قلت : تصادف و تذكرت العنوان أثناء تواجدي بشارع نيوماركت ، قال: الصدف و الحظ مطية المذبحيين و الرماديين و لن تجد هذا المصطلح لا في الجانب الأبيض و لا في الجانب الأسود .ثم أغمض عينيه و كانت تلك الحركة من يوناس تعني اصمت من فضلك ... الجمعة سبعة و عشرون من شهر صفر الموافق تسعة عشر ديسمبر سنة أربعة عشرة و ألفين قبل المغرب بحوالي الساعة طلب منا الشيخ

عبد الرحمان أن نقضي جميع احتياجاتنا قبل غروب الشمس و
 أننا سنبقى مجتمعين طيلة الليل، و لن يسمح لأي واحد منا
 بالانفراد بعد غروب الشمس، استنتجت من كلامه مع يوناس أن
 وزيرا من مملكة برقان سيصل قريبا إلى المكان الذي نخيم فيه ،
 بعد صلاة المغرب مباشرة افتتح سورة البقرة وشرع يرتل بصوت
 مرتفع ، ثم افتتحها مرة أخرى بعد صلاته للعشاء ، واستمر في
 القراءة إلى أن دخل وقت السحر ، كنا نسمع أصواتا بعيدة تشبه
 صوت الرعد من حين لآخر.اعتقدت أن الوزير جاء لاسترداد الأميرة
 واتضح لي صباح هذا اليوم أن الوزير ومرافقيه جاءوا لحماية
 الأميرة بعدما علموا باستعداد احدى القبائل السفلية للهجوم على
 الاميرة و مجموعتها، غير أن قراءة العولقي شتت شملهم و
 فرقتهم و جنود مملكة برقان قتلوا كل شريد منهم ، وعلمت أن
 المعركة نشرت الرعب في جميع الأراضي الخاضعة لسيطرة قبائل
 النوير والكيك .

الكتبي

أزال الناصح غطاء لوحة المفاتيح الكهربائية و شرع في تتبع الرسوم الأحادية الخط لعله يكتشف سبب انقطاع الكهرباء عن المكتبة قبل وصول الكهربائي ، ولم ينتبه إلى الفتاة التي دخلت واتجهت مباشرة نحو السيد فونوشي وقالت بصوت أقرب إلى الكمال :
-يا سيد أدلار من فضلك لا تنطق باسم صاحب هذا الكرسي الذي تجلس عليه أبدا ، وقد كلفني بإحضار هذه الكتب المدونة في هذه القصاصة ، ولا تنسى أن تعيد لي القصاصة من فضلك ، و طلب مني أن أخبرك أنك في أمان وأنه يشكرك على كل ما قدمته له أنت و عائلتك .

أدهشه حسنها و لم يجرأ على النظر مباشرة في عينيها و اكتفى بتمعن البشرة البيضاء الصافية و الشعر الأسود الحريري ، ذبت في أطرافه حيوية مفرطة جعلته ينهض و يجمع الكتب التي دُونَتْ عناوينها في القصاصة في وقت قصير مقارنة بسنه ، ثم وضع القصاصة داخل احداها و أعطاها للحساء و قال :

-أخبري صاحبك أنني تمنيت لو أنني ما زلت شابا

فأحلق معه .

الأدمين

شعوره بالريادة والتفوق كان لا يتجاوز العالم الأزرق ، وأدرك مبكرا أن ارتداء شخصيته الفيسبوكية في عالمه الواقعي سيجعل منه اضحوكة، وعمل جاهدا على الفصل بينهما ، ونجح في ذلك بفضل تصوره لحوادث عالم الفايسبوك بالخيالات الممكنة الحدوث و تصوره لحوادث العالم الواقعي بالمرئيات الممكن تأثرها بعوالم الخيالات ، و كان ينعت الفايسبوكيين بالأشباح المنافقة وينعت الناس في العالم الواقعي بالأشخاص الغير مدركين وكانت عنده استثناءات نادرة في كلا العالمين و من بينها رابحة سعد عروب و أخبرها غير ما مرة أنها شخص واقعي بسيط محصن طبيعيا ضد الخيالات .

سألته عن إمكانية اعتماد وسائل التواصل الاجتماعي لنشر حقائق في مجال معين قد لا ترغب بعض الحكومات في معرفة الناس بها ، اعتبره سؤالاً منطقياً روتينياً وملزماً لكل مبتدئ راغب في دخول معترك تغيير الوعي العام من أسهل الطرق وأقلها مخاطرة، فكان جوابه شفوياً منبهاً و محذراً لأعز زميلاته وأكثرهن تقديراً واحتراماً لديه ، فأخبرها أنه لا حكومات في وسائل التواصل الاجتماعي وأنها حكومة واحدة لها الحق في التثبيت وفي الاسقاط و في التعديل و في الجرح وى في تسليط الضوء و في سحب

البساط ، وأنه هو شخصيا يتلقى مكافآت بكيفية منتظمة مقابل حجب كل ما لا ترغب الحكومة الواحدة في كشفه لمائة و عشرين ألف شاب و شابة سودانية ، وأنه متى خالف العرف الفايسبوكي فحتما سيفقد المجموعة و المكافآت في طرفة عين .

العقيد

الحرية الفكرية تجعل البشر إنسانا عند من يستطيعون التفرقة بين كلمتي بشر وإنسان ، و تقييد الحرية الفكرية يفسح المجال لتغول الحرية الحيوانية التي تعيد الانسان بشرا .

مدفوعا بوازع أخلاقي قام العقيد شمس الدين البطحاني بالاتصال بالرائد يحيى مدغيري و طلب منه سؤال صديقه الذي يعمل بالميناء الشمالي عن اسماعيل سعد عروب ، أخبره أنه لم يلتحق بالعمل منذ أن فقد شقيقه بحادث مأساوي في العاصمة، اتجه بعدها العقيد إلى حي الاسكلة و طرق باب آل عروب و قدم نفسه إلى رابحة على أنه زميل اسماعيل في العمل و أنه جاء ليطمئن عليه ثم تراجع و أفصح عن هويته الحقيقية بعدما لامس جانبا من قوة و توازن رابحة و توجست هي منه في بادئ الأمر حينما طلب منها رقم هاتف اسماعيل في الوقت الذي يعلم فيه جميع المقربون منه أنه لم يستعمل هاتفه قط ثم اطمأنت له بعدما استشعرت صدقه ، و طمأنته عن اسماعيل و من بين ما قالته له :

-لا تخف على اسماعيل فنقطة قوته هي الارتجالية .

تمنى أن يكون اسماعيل بذلك الدهاء الذي ترجته أخته له و لم يخبرها بمدى قوة و نفوذ من استفزهم اسماعيل ، تبادلوا بعض المعلومات و أعارته مذكرة المهندس عشميق بعدما أكد لها أنه يتعامل مع القضية بشكل غير رسمي . و أن الدافع الوحيد له هو المعرفة و التحرر الفكري .

الصحافية

أكبر المجتمع محميون من الدولة مستعلون بالقانون ، و متى ما كان تصادهم مع الخارجين عن القانون صدق فيهم المثل إذا كان بيتك من زجاج فلا ترمي الناس بالحجارة و لكنهم مساكين يعتقدون أن بيوتهم من ماس .

آخر ما كانت تتمنى السيدة الشايقي أن تبدأ به يومها هو أن تركب سيارتها في الصباح و تجد مسدسا مصوبا نحو جمجمتها و عيني اسماعيل تشعان تصميميا و غضبا ، أيقنت أنه لن يتردد في الضغط على الزناد إذا ما قاومت فنفتد الأوامر بسلاسة و قادت بهدوء إلى خارج العاصمة ، ثم أعطته حقيبتها و هاتفها النقال و صعدت إلى صندوق السيارة الخلفي ، و بعد أربعة عشرة ساعة فتح اسماعيل الصندوق و أمرها بالنزول، كان المكان خلاء مظلما به خربة تداعت معظم جدرانها بها غرفة وحيدة لا تزال محتفظة بكامل سقفها ، أجلسها على كرسي كان قد أعده مسبقا و أحكم وثاقها و كمن فمها ثم غاب لحوالي ثمان ساعات .

كانت في حالة من اللاتوازن عندما عاد ، ففك وثاقها و قدم لها قنينة ماء و بضع تمرات و رافقها إلى غرفة مجاورة لتقضي حاجتها ، ثم أعادها إلى الغرفة صاحبة السقف و قيدها من جديد من غير أن يكممها ، أعاد لها الماء و التمر ثقتها في نفسها و تركيزها ، و نظرت إلى اسماعيل راسمة على ملامحها لوحة

من التغنج بفرشاة من الخضوع التام ، ثم قالت :

-هل تنتظر فدية أم أنك ترغب في المرح ؟

بسط على الأرض زربية مهترئة و اتكأ على جنبه وقال :

-سأجيبك بعد أن أستيقظ و إذا نعصتي علي نومي بحركات غبية
سأقتلع عينيك .

نام ما يقارب ست ساعات وحين استيقظ قعد محتبيا و قال :

-الفدية أو المرح !

كانت على شفا الانهيار بسبب التعب و الجوع و العطش ، و مع ذلك تجلدت
و صابرت ثم قالت :

-أو كلاهما .

-و ماذا عن بديل ثالث ؟

خاب ظنها و سعيها فتداركت و قالت :

-سنكون على خير كلانا في حالة كان هناك بديل .

-بل اثنين شريطة أن لا تشهري في وجهي سلاح الإغراء
مجددا ، هذا إذا كنت لاتمانعين .

-و ماذا إن مانعت ؟

-الممانعة أمام فوهة مسدس انتحار .

-أنت هنا هو الحاكم و تعرف جيدا الرمز السري للديمقراطية ،
و أنا هي الشعب و أختار طواعية حلولك البديلة .

-أخبريني كيف قتل رضا سعد عرب و لماذا ؟ و أعدك بأن
لا أستخدم هذا المسدس ، أو أنكري و راوغي و ستكون الرصاصات الستة
من نصيبك .

أدركت أن الأمر على غير ما كانت تعتقد و أن هذه المحنة ستكون مختلفة عن
باقي المطبات التي سبق و تجاوزتها من قبل ، و أن مختطفها قد يكون من
طائفة أصحاب اليمين التي يتحدث كهنة الماسون على أنها ستكون أول
المصادمين للنظام العالمي ، أو قد يكون مجرد شخص عادي هدفه الانتقام لا
غير ، ثم و كأنها تذكرت شيئاً نظرت فجأة إلى وجه اسماعيل و تأملته مليا و
قالت :

-من خلال وصف شقيقك لك تخيلتك شخصا منظويا ساذجا.

-صحيح ، فقد أجاد الوصف .

-كان بسيطا .

-ها أنت تراوغي !

-انتظر يا هذا فكشف الأسرار أهون عندي بكثير من الموت .

-وإطلاق ست رصاصات أهون عندي بكثير من الاختلاء بامرأة
في سن اليأس لفترة طويلة .

-أنت رائع .

-سبق و حذرتك من استعمال سلاح الإغراء

فَتَحَ زَرَأَمَانَ الْمَسْدَسَ ، فَقَالَتْ :

-حسنا ، لماذا ؟ لأنه كانت هناك مراسلات بيني وبين صديق
قديم لي اسمه عشميق ، كشف لي فيها عن وقائع رحلة استكشافية قام به
برفقة بعض الأشخاص إلى منبع النيل ، واكتشفوا أن النهر العظيم ينبع من
جبل مناطق للسحاب لم يستطيعوا تجاوزه أو الالتفاف حوله بطائرتهم
المائية الصغيرة ، و أن ما دونه قبائل من الجن و من الإنس البدائيين الآكلين
للحوم البشر تحول دون وصول الآدميين إلى منبع النيل الأصلي لا أعلم صحة
ما توصلوا إليه ولا أهتم وكل ما أعلمه هو أن حكام العالم المتحضر يرفضون
أن تصل هذه المعلومات بشكل موثق إلى عامة الناس ، وبما أني موظفة
عندهم و أختهم بالدم فقد قمت بواجبي كما طُلب مني، أما كيف ! يا سيد
اسماعيل فأنا آسفة فعلا و لكن رضا هو من سعى إلى حفته برجليه و غالبا
ما سيكون الأمر إما عن طريق التنويم المغناطيسي أو بالإيحاء المركز أو أشياء

من هذا القبيل تُستخدم في مثل هاته الحالات ، و صدقني فأنا لم أشارك في قتله و خرج من بيتي ضاحكا مسرورا و بيده صندوق الأرابيسك الذي وعد بأن يعيده لك، و أظنك مثله تفي بوعودك فقد أخبرتك كيف مات و لماذا .

وضع اسماعيل المسدس تحت الزربية المهترئة و قال :

-بالطبع أنت الآن في مأمن من الرصاصات الست .

و لزم الصمت و تركها تترجى و تتوسل لمدة الساعة ، و حين بدأت تصرخ قام إليها و كممها ، ثم قال :

-لقد وعدتك بأن لا أستخدم المسدس إذا ما أجبتني عن تساؤلاتي ، أجبت عن النصف و كتمتِ النصف الآخر و هو أن رضا جاء ليعيد إليك شيئا يخصك فشكرته أيما شكر ، و قبله صديقك عشميق الذي وثق فيك أنت من دون جميع معارفه ، وربما العشرات قبلهما يا سيدة عنكبوته، و مع ذلك فقد وفيت بوعدتي لك وحيدت مسدسي و هناك معلومة قديمة كنت أتمنى أن أقيسها دائما بالميزان التجريبي غير أن التسبب في موت إنسان بريء كبيرة لم أتجرأ عليها قط ، أما معك فستكون تجربة ممتعة تستحق المعايين.

انتحبت بعد أن سمعت كلماته الأخيرة و ترجمته طويلا بأن يُطلق سراحها حتى بوجود الكمامة في فمها و بعد خمس و عشرين ساعة قضتها راجية بأن يطلق سراحها مرة و بأن يسقيها الماء تارة أخرى و قضاها هو ما بين النوم و تناول التمر و الماء و التمشي بين الفينة و الأخرى أزال عنها الكمامة و ذلك حين بدأت قواها تخور ، قال:

- لا تخيي ظني يا سيدة فقد سمعت في ما مضى أن المقبل على الموت يرى ما لا يراه باقي الناس لأنه يكون ما بين عالمين ، و أنه قد يبوح في هذيانه بأخبار من العالم الآخر .

بعد ست عشرة ساعة أخرى ارتفعت حرارتها بشكل مفرط نتيجة فقدان جسمها للسوائل ، و هذا ما سبب لها انخفاض في تدفق الدم إلى الكلى و الكبد ثم إلى الدماغ ، فكانت بعد ذلك غير مدركة بما يدور حولها و أغمي عليها غير ما مرة . و شبح اسماعيل يترأى لها مرة داخل الغرفة و مرة خارجها ، ثم بدأت ترى أشباح أخرى من بينها شبح عشميق و شبح رضا ، كانت تنادي عليهم بأسمائهم رجلا و نساء تعتذر منهم تارة و تتوسل إليهم بأن يسقوها الماء تارة أخرى ، و كان آخر كلامها ألفاظا مبهمه غير متناسقة كان آخرها هو قولها : (لقد كنا نعلم أن تأليهننا للعدد ثلاثة وعشرون و مائة يقود مباشرة إلى جهنم)

الأمير

وافق الشيخ شاهر على مقابلة جوناثان اكسروود بعدما تلقى أمرا مباشرا من ولاية أمره شريطة أن تتم المقابلة في بيته بمنطقة الشويخ . كانت لدى جوناثان هيبة خاصة جعلت جل المسؤولين العرب الذين التقى بهم يرتعشون منه ، فكان يخاطبهم خطابا عموديا من فوق لتحت أما عند لقائه بالأمير الكويتي الشاب فقد أدرك أنه جدير بالاحترام وأن الحديث سيكون أفقيا يمينا و شمالا ، و أعجب بصدق الأمير و وضوحه و اعتماده الطرق المباشرة في الحديث وبعده عن التكلف و الالتواءات ، أخذ الشيخ شاهر المبادرة و لسان حاله أسرع لنهي هذا الأمر و مع السلامة فقال :

-هل يتعلق الأمر بتمويلي لرحلة يونس كوثن ؟

-تكلفت عناء هذه الرحلة لأعرف شيء واحدا لا غير ، ولا خيار لك إلا أن تجيبني بصدق لأننا سنعرف في النهاية منك أو من غيرك و أسألينا متعددة كما تعلم .

-أسأل !

-هل أنت عضو في طائفة أصحاب اليمين ؟

-لا .

-ألم يطلب منك الانضمام!؟

-لا و لم نتحدث في الموضوع و كلامك يؤكد لي أن يونس من مؤسسي الطائفة.

-كيف اقنعك بتمويل الرحلة؟

-تماما كما أقنعتني بعض الفاعلين الجمعيين بالمساهمة في تمويل قافلة طبية جابت العديد من القرى الباكستانية .

-الحملة الطبية كانت تحت رعايتنا .

-لا فرق عندي .

وقف الضابط و قال بغطرسة :

-سأوصي بأن لا تتقلد أي منصب سيادي في بلدك يا سيد شاهر و قد تُنشر لك فضيحة أو اثنتان عما قريب .

ضحك الأمير الكويتي بتحد و قال :

-و سأحرص على الانتماء رسميا لطائفة أصحاب اليمين .

الصحافية

تعرضت الصحافية ساجدة الشايقي إلى الاختفاء القسري لمدة سبعة عشرة يوم، و في الوقت الذي بدأت قضية اختفائها تثير الرأي العام السوداني عُثُر عليها داخل سيارتها غارقة في نهر النيل بالقرب من منطقة ود العقلي .

جاء في البلاغ الرسمي أنها ظلت طريقها بالليل بسبب استخدامها لتطبيق غوغل مابس و سقطت في النهر ، و تحدث السودانيون عن تصفية الحكومة للناشطين الشرفاء و محاولة اسكات الاقلام الحرة و تكميم الأفواه المعارضة .

العميل

حنكته المتمرسمة مكنته من تحديد مكان تواجد اسماعيل بسهولة، و علم أنه أكثرى مؤخرا منزلا بالقرب من الميناء الشمالي لمدينة بورتسودان ، وأدرك عندما كان يراقبه بأنه لن يكون فريسة سهلة مثل شقيقه .

في الساعة الثانية من صباح يوم الاثنين الأول من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين أربعمائة وألف ، الرابع عشر من شتنبر خمسة عشر وألفين ، تلقى محمود الرفاعي الإشارة التي كان ينتظرها ، فنزل من سيارته و اخرج العدة من مخبأها و تسلل بحذر إلى داخل مسكن الشاب الأسمر، وجد الأبواب مفتوحة كما توقع ، و فور توسطه الدار سقط على وجهه بعدما تلقى ضربة مباغطة من الخلف ، استفاق بعد نصف ساعة ليجد نفسه مقيدا على كرسي و عيناه معصوبتان ، أحس إن اسماعيل يراقبه من مكان ما ، فقال :

-لست سهلا كما توقعت تماما ، و عامل السن كان إلى جانبك .

-من فتح لك الباب ؟

-سيرسلون غيري ليقتلك و ستفتح له الابواب ، لا تتعب نفسك
و جنب عائلتك شر مخلوقات تجيد سفك الدماء .

أزال العصابة عن عينيه و اراه المحفظة التي أخذها من جيبه حين كان مغماً
عليه ، وقال بحزم و هدوء:

-أنت مقيد هنا و عنوانك عندي و في حالة اذا كانت عندك
أنت أيضا عائلة و أردت أن تجنبها شر رجل محشور في الزاوية و ليس له خيار
إلا الدفاع عن نفسه فأسمعي شيء يهدئ من روعي .

طأطأ العميل رأسه و قال :

-لقد اثرت زوبعة بقتلك السيدة الشايقي ، و لو كنت مكانك
لفعلت نفس الشيء صحيح أني أنا من حقن شقيقك و لكني لم أكن أعرفه أو
اعرف الاسباب التي قاضته إلى مصادمة الأشخاص الذين أعمل لحسابهم
عكسها تماما و هي من سلمته لي على طبق من ذهب في الوقت الذي كان
بمقدورها التكتم عليه و الابقاء على حياته، و بما أنك تذوقت لذة الانتقام
فعليك دفع الثمن و حالا حتى لا يتسع قطر الزوبعة و تبتلع كل من تحبهم يا
اسماعيل .

-إذا كنت تعتقد يا سيد رفاعي أي شخص انتحاري فاعتقادك في محله ، و مع ذلك فسلامة عائلتي تهمني مثلك تماما و من الواضح أن الحُقن التي كنت تحملها تدفع بالمحقون إلى الانتحار بطريقة شيطانية ما ، و آمُرُكَ بأن تترك لي واحدة و تغادر وكري ، و ترجع إلى أسرتك و تنعم بها من جديد ، و أعدك بأن يصلك خبر انتحاري بعد اقل من ثمان ساعات ، لأنني أريد أن أرتب بعد الأمور قبل أن ألحق بأخي .

رفع رأسه و قذف اسماعيل بنظرة تحذيرية و قال :

-هنيئا لك يا اسماعيل فقد أوقعت بي قبل أن أوقع بك ، و بعد ثمان ساعات ستكون عائلتيينا معا في خطر ، فإياك أن تخذلني يا رجل ، فلا حل إلا بموتك .

الأميرة

دخل أسعد على شيخه عبد الرحمان العولقي في خلوته و همس في أذنه :

-الأميرة هنا و تستأذن في الدخول .

أشار الشيخ إلى اسعد بالانصراف ثم قال :

-لا بأس فلتتركوها تدخل .

قرأ الورقة التي أُلقيت في حجره و قال :

-أبلغيه عن انضمامي إلى طائفة أصحاب اليمين أنا و جميع طلبتي .

الطالبة

زارها في الساعات الأولى من صباح يوم الاثنين وحدثها طويلا ثم غادر وتركها و
الدموع تملأ عينيها ، ولم تُصدم حين أخبروها عن انتحاره بوضعه رأسه تحت
عجلات شاحنة كبيرة .

و رغم كل تلك المآسي فقد وافقت على تقديم العقيد البطحاني لخطبتها بعد
بضعة أسابيع فقط من فقدها لإسماعيل .

الرئيس

كتب جوناثان إكسرود تقريرا إلى رئيسه مكون من ثلاثة أسطر لا غير.
يوناك كوثن اختفى و لا قدرة لنا حاليا على تحديد مكانه .
أعضاء طائفة أصحاب اليمين في تزايد.
ليس لإبليس سلطان على جميع بني جنسه من الجن .

العقيد

كلما أعاد قراءة مذكرات المهندس عشميق كلما استيقن أنه ولد من جديد فكريا، وأن أول اللبئات الأساسية التي بدأ بها تكوين صرح معارفه و إدراكاته هي أننا نحن معشر البشر عاجزين عن اختراق الزمان و المكان و لا قدرة لنا على النفوذ منهما .

و بعد تردد طويل عزم على القيام بتلك الزيارة التي أجلها غير ما مرة بسبب خجله مما فعله به في ذلك اليوم ، كانت ملامح و وجوه المسجونين في تلك الزنانة مشرقة مطمئنة سعيدة ، نظر شمس إلى الشاب الذي يجلس بالقرب من السوري و ابتسم له فبادله الأخير ابتسامة مشابهة ، قال العقيد:

-جئتُ أعتذر عن الصفحة .

-لا بأس يا صديقي فقد كانت مقدره .

انحنى شمس على الشاب السوري و همس في أذنه :

-أنا أخ و لست صديق يا سيد كوثن ، و أنا ممتن لكم .

- أنت منا يا سيد شمس و أرج منك أن لا تنطق باسمي من فضلك .

قال العقيد:

- سأفعل.

و وقف و جال ببصره في جميع أنحاء الزنانة ثم أردف :

- من أنتم ؟ لا بل من نحن ؟

قال الشاب الذي يجلس بالقرب من يونس :

- لو سألتني قبل بضعة أسابيع لقلت لك نحن لا شيء ، أما و قد
سألتني الآن فيسرني أن أخبرك أننا طائفة أصحاب اليمين .

الفهرست

5	الإهداء
7	أصحاب اليمين
9	المهندس
11	الصعلوك
15	العميل
17	الشاعر
21	العقيد
23	المحافظ
27	الصحافية
31	الطالبة
33	العقيد

37	الممرضة
39	المحافظ
41	الطالبة
45	العقيد
47	المحافظ
51	العقيد
55	الصعلوك
57	الصحافية
59	الرائد
61	الشاعر
65	الصعلوك
71	العميل
73	الكتبي
77	العقيد
79	الصعلوك

81	العقيد
87	الممرضة
89	الطالبة
91	الكتبي
93	الأدمين
95	العقيد
97	الصحافية
103	الأمير
105	الصحافية
107	العميل
111	الأميرة
113	الطالبة
115	الرئيس
117	العقيد

إذا كنت تعتقد أني قصدت بأصحاب اليمين المنعم عليهم يوم القيامة فأنت مخطئ، فهؤلاء أشرف من هذا السرد، وإذا ظننت أنهم اليمين السيلسي فأنت وأهم لمن الذين جلسوا على يمين الهالك ابن الثورة الفرنسية كانوا من أصحاب الشمال وكذلك هو حالهم اليوم، ولا تلزمني من فضلك بقول اليسار. وإذا حسبتم يا عزيزي هم هؤلاء الذين قاموا بأداء اليمين الدستورية فلا أنصك بواقعة القراءة لأنهم يا عزيزي البسيط هم بلاذات من لا يربحون من البسطاء القراءة عن أصحاب اليمين.